قصص جديدة للأطفال

بقلم

كامل كيلاني

القصة الثالثة

علي بابا

مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر

الطبعة الثانية

حقوق الطبع والنقل محفوظة للناشر

١ — قاسِمٌ وَعلي بَابَا

كَانَ فِي قَدِيمِ ٱلزَّمَانِ أَخَوَانِ شَقِيقَانِ يَعِيشَانِ فِي بَلَدٍ مِنْ بِلَادِ ٱلْفُرْسِ ، أَحَدُهُمَا غَنِيٌّ جِدًّا وَٱلْآخَرُ فَقِيرٌ جِدًّا ، وَٱسْمُ ٱلْأَوَّلِ «قَاسِمٌ» وَٱسْمُ ٱلثَّانِي «عَلِي بَابَا».

وَكَانَ «قَاسِمٌ» فِي أَوَّلِ نَشْأَتِهِ فَقِيرًا كَأَخِيهِ «عَلِي بَابَا» وَلٰكِنَّهُ تَزَوَّجَ مِنْ بِنْتِ تَاجِرٍ غَنِيٍّ ، وَرِثَتْ مِنْ أَبِيهَا — بَعْدَ مَوْتِهِ — مَالًا كَثِيرًا وَتِجَارَةً عَظِيمَةً ، فَأَصْبَحَ زَوْجُهَا يَنْعَمُ بِتِلْكَ ٱلثَّرْوَةِ ٱلْعَظِيمَةِ . وَبَعْدَ زَمَنٍ قَلِيلٍ نَجَحَتْ تِجَارَتُهُ وَكَثُرَتْ أَرْبَاحُهُ فَصَارَ مِنْ كِبَارِ ٱلْأَغْنِيَاءِ.

أَمَّا أَخُوهُ «عَلِي بَابَا» فَكَانَ مُتَزَوِّجًا مِنِ ٱمْرَأَةٍ فَقِيرَةٍ جِدًّا ، وَلَمْ يَكُنْ يَمْلِكُ مِنَ ٱلدُّنْيَا إِلَّا بَيْتًا حَقِيرًا يَسْكُنُهُ وَثَلَاثَةَ حَمِيرٍ يَذْهَبُ بِهَا كُلَّ يَوْمٍ إِلَى ٱلْغَابَةِ وَيُحَمِّلُهَا مَا يَقْطَعُهُ مِنَ ٱلْخَشَبِ ، ثُمَّ يَبِيعُهُ وَيَشْتَرِي بِثَمَنِهِ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنَ ٱلْقُوتِ. وَكَانَ أَخُوهُ «قَاسِمٌ» قَاسِيًا جِدًّا ، فَكَانَ — عَلَى غِنَاهُ وَثَرْوَتِهِ ٱلْعَظِيمَةِ — لَا يُعِينُ

أَخَاهُ بِشَيْءٍ مِنَ ٱلْمَالِ ، وَكَانَتْ زَوْجَتُهُ أَقْسَى مِنْهُ قَلْبًا فَلَمْ تَكُنْ تَعْطِفُ عَلَى أَخِيهِ ٱلْفَقِيرِ ، وَكَانَتْ تَعْبِسُ فِي وَجْهِهِ كُلَّمَا رَأَتْهُ، وَلَا تَجُودُ عَلَيْهِ بِشَيْءٍ مِنَ ٱلْقُوتِ أَوِ ٱلْمَالِ.

٢ — فِي ٱلْغَابَةِ

وَفِي يَوْمٍ مِنَ ٱلْأَيَّامِ ، ذَهَبَ « عَلِي بَابَا » إِلَى ٱلْغَابَةِ كَعَادَتِهِ — وَمَعَهُ حَمِيرُهُ ٱلثَّلَاثَةُ — وَمَا زَالَ يَقْطَعُ ٱلْخَشَبَ مِنَ ٱلشَّجَرِ حَتَّى جَمَعَ مَا تَسْتَطِيعُ حَمِيرُهُ ٱلثَّلَاثَةُ أَنْ تَحْمِلَهُ ، وَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَحْمِلَ عَلَيْهَا مَا جَمَعَهُ مِنَ ٱلْخَشَبِ رَأَى فُرْسَانًا يَقْتَرِبُونَ مِنْهُ ، فَخَافَ عَلَى نَفْسِهِ وَأَسْرَعَ إِلَى حَمِيرِهِ ٱلثَّلَاثَةِ فَرَبَطَهَا فِي شَجَرَةٍ كَبِيرَةٍ مِنْ أَشْجَارِ ٱلْغَابَةِ ثُمَّ صَعِدَ إِلَى أَعْلَاهَا وَٱخْتَبَأَ بَيْنَ أَغْصَانِهَا حَتَّى لَا يَرَاهُ أَحَدٌ، ثُمَّ رَأَى ٱلْفُرْسَانَ يَنْزِلُونَ عَنْ خُيُولِهِمْ بِٱلْقُرْبِ مِنْهُ وَعَدَّهُمْ فَوَجَدَهُمْ أَرْبَعِينَ فَارِسًا يَتَقَدَّمُهُمْ رَئِيسُهُمْ ، وَعَرَفَ مِنْ كَلَامِهِمْ أَنَّهُمْ عِصَابَةُ لُصُوصٍ. ثُمَّ وَقَفَ شَيْخُ ٱللُّصُوصِ — وَعَلِي بَابَا يَرَاهُ — أَمَامَ صَخْرَةٍ كَبِيرَةٍ فِي ٱلْجَبَلِ

وَقَالَ : « افْتَحْ يَا سِمْسِمُ »، فَانْشَقَّتِ ٱلصَّخْرَةُ لِلْحَالِ ، وَدَخَلَ ٱلْأَرْبَعُونَ لِصًّا مَعَ كَبِيرِهِمْ ، وَمَكَثُوا فِي ٱلْكَهْفِ مُدَّةً قَلِيلَةً ثُمَّ خَرَجُوا، وَقَالَ كَبِيرُ ٱللُّصُوصِ : « أَقْفِلْ يَا سِمْسِمُ » . فَعَادَتِ ٱلصَّخْرَةُ كَمَا كَانَتْ ، وَعَادَ ٱللُّصُوصُ مِنْ حَيْثُ أَتَوْا .

٣ – افْتَحْ يَا سِمْسِمُ

وَكَانَ « عَلِي بَابَا » يَتَعَجَّبُ مِمَّا رَآهُ أَشَدَّ ٱلْعَجَبِ ، وَقَالَ فِي نَفْسِهِ : « لَا بُدَّ أَنَّ هٰذَا هُوَ كَهْفُ ٱللُّصُوصِ ٱلَّذِي يَخْبَئُونَ فِيهِ كُلَّ مَا يَسْرِقُونَ مِنْ مَالٍ وَنَفَائِسَ . وَقَدْ عَرَفْتُ سِرَّهُمُ ٱلْآنَ ، وَسَأُحَاوِلُ أَنْ أَفْتَحَ هٰذَا ٱلْكَهْفَ وَأَرَى مَا فِيهِ مِنْ مَالٍ وَذَخَائِرَ » . ثُمَّ نَزَلَ « عَلِي بَابَا » عَنِ ٱلشَّجَرَةِ وَوَقَفَ أَمَامَ ٱلصَّخْرَةِ ، وَقَالَ : « افْتَحْ يَا سِمْسِمُ » فَانْشَقَّتِ ٱلصَّخْرَةُ وَفُتِحَ ٱلْكَهْفُ . وَلَمَّا دَخَلَهُ وَجَدَهُ مَمْلُوءًا بِٱلنَّفَائِسِ وَٱلْمَالِ وَٱلْأَحْجَارِ ٱلْكَرِيمَةِ . فَدَهِشَ « عَلِي بَابَا » أَشَدَّ دَهْشَةٍ ، وَخَشِيَ أَنْ يَعُودَ ٱللُّصُوصُ إِلَى ٱلْكَهْفِ ، فَحَمَلَ مِنْهُ – بِسُرْعَةٍ – كُلَّ مَا تَسْتَطِيعُ حَمِيرُهُ ٱلثَّلَاثَةُ أَنْ تَحْمِلَهُ

مِنَ ٱلْمَالِ، ثُمَّ خَرَجَ مِنَ ٱلْكَهْفِ وَقَالَ: «أَقْفِلْ يَا سِمْسِمُ».
فَعَادَتِ ٱلصَّخْرَةُ كَمَا كَانَتْ. وَسَارَ «عَلِي بَابَا» فِي طَرِيقِهِ رَاجِعًا إِلَى ٱلْبَيْتِ بَعْدَ أَنْ وَضَعَ قَلِيلًا مِنَ ٱلْخَشَبِ فَوْقَ مَا تَحْمِلُهُ حَمِيرُهُ مِنَ ٱلْمَالِ حَتَّى لَا يَرْتَابَ فِيهِ أَحَدٌ.

٤ ــ كَشْفُ ٱلسِّرِّ

وَلَمَّا عَادَ «عَلِي بَابَا» إِلَى بَيْتِهِ وَرَأَتْ زَوْجُهُ ذَلِكَ ٱلْمَالَ ٱلْكَثِيرَ، عَجِبَتْ وَدُهِشَتْ أَشَدَّ دَهْشَةٍ، وَظَنَّتْ أَنَّ زَوْجَهَا قَدْ سَرَقَهُ، فَخَافَتْ عَلَيْهِ خَوْفًا شَدِيدًا، وَسَأَلَتْهُ: «مِنْ أَيْنَ أَحْضَرْتَ هٰذَا ٱلْمَالَ؟» فَقَصَّ عَلَيْهَا قِصَّتَهُ كُلَّهَا فَاطْمَأَنَّتْ وَفَرِحَتْ بِهٰذِهِ ٱلثَّرْوَةِ ٱلْعَظِيمَةِ ٱلَّتِي لَمْ تُفَكِّرْ فِيهَا، وَأَرَادَتْ أَنْ تَعُدَّ ٱلدَّنَانِيرَ فَلَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تَعُدَّهَا لِكَثْرَتِهَا، فَقَالَتْ لِزَوْجِهَا: «اِشْتَغِلْ أَنْتَ بِحَفْرِ ٱلْأَرْضِ حَتَّى أَعُودَ إِلَيْكَ.» فَسَأَلَهَا: «أَيْنَ تَذْهَبِينَ؟» فَقَالَتْ لَهُ: «أَنَا ذَاهِبَةٌ إِلَى مَنْزِلِ أَخِيكَ لِأَسْتَعِيرَ مِنْ

زَوْجِهِ مِكْيَالاً نَكِيلُ بِهِ هَذِهِ الدَّنَانِيرَ لِنَعْرِفَ مِقْدَارَ

مَا نَمْلِكُ مِنْ ثَرْوَةٍ » . فَقَالَ لَهَا « عَلِي بَابَا » : « لَا فَائِدَةَ مِنْ ذَلِكَ. » فَأَصَرَّتْ زَوْجُهُ عَلَى رَأْيِهَا ، وَذَهَبَتْ إِلَى

ثُمَّ فَتَحَتْ مَرْجَانَهُ كُلَّ خَابِيَةٍ وَصَبَّتْ فِيهَا
شَيْئاً مِنَ الزَّيْتِ حَتَّى قَتَلَتْ اللُّصُوصَ

« انظر صفحة ١٨ »

ٱمْرَأَةِ أَخِيهِ « قَاسِمٍ » لِتَسْتَعِيرَ مِنْهَا مِكْيَالاً . وَلَمَّا طَلَبَتْ مِنْهَا ٱلْمِكْيَالَ أَرَادَتْ زَوْجُ « قَاسِمٍ » أَنْ تَعْرِفَ مَاذَا يَكِيلُونَهُ ، فَوَضَعَتْ فِي ٱلْمِكْيَالِ شَيْئًا مِنَ ٱلْعَسَلِ

لِيَلْصَقَ بِهِ بَعْضُ مَا يَكِيلُونَهُ ، فَأَخَذَتْهُ زَوْجُ « عَلِي بَابَا » مِنْ غَيْرِ أَنْ تَفْطِنَ إِلَى حِيلَتِهَا . وَلَمَّا وَصَلَتْ إِلَى بَيْتِهَا وَجَدَتْ « عَلِي بَابَا » قَدْ حَفَرَ حُفْرَةً كَبِيرَةً ، فَوَضَعَتْ فِيهَا ٱلذَّهَبَ — بَعْدَ أَنْ فَرَغَتْ مِنْ كَيْلِهِ — ثُمَّ غَطَّتِ ٱلْحُفْرَةَ هِيَ

وَزَوْجُهَا بِالتُّرَابِ كَمَا كَانَتْ، وَذَهَبَتْ إِلَى زَوْجِ «قَاسِمٍ» فَأَعْطَتْهَا ٱلْمِكْيَالَ، وَكَانَ قَدْ لَصِقَ بِهِ دِينَارٌ فِي أَثْنَاءِ ٱلْكَيْلِ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَفْطِنَ إِلَيْهِ. وَلَمَّا رَأَتْهُ زَوْجُ «قَاسِمٍ» عَجِبَتْ مِنْ ذَلِكَ أَشَدَّ ٱلْعَجَبِ، وَأَدْرَكَتِ ٱلسِّرَّ فِي طَلَبِ ٱلْمِكْيَالِ، فَامْتَلَأَتْ نَفْسُهَا بِالْغَيْرَةِ وَٱلْغَيْظِ.

٥ — ذَهَابُ قَاسِمٍ إِلَى ٱلْكَنْزِ

وَذَهَبَتْ مُسْرِعَةً إِلَى زَوْجِهَا «قَاسِمٍ» فَقَالَتْ لَهُ وَهِيَ مُغْتَاظَةٌ: «لَقَدْ كَانَ أَخُوكَ «عَلِي بَابَا» يَخْدَعُنَا وَيَتَظَاهَرُ أَمَامَنَا بِالْفَقْرِ، وَيَزْعُمُ أَنَّهُ لَا يَجِدُ قُوتَ يَوْمِهِ، عَلَى أَنَّهُ أَغْنَى مِنَّا أَلْفَ مَرَّةٍ». فَعَجِبَ «قَاسِمٌ» مِنْ قَوْلِهَا وَلَمْ يُصَدِّقْهَا، فَقَالَتْ لَهُ: «إِنَّهُ يَكِيلُ ٱلدَّنَانِيرَ كَيْلاً لِكَثْرَتِهَا!» ثُمَّ أَرَتْهُ ٱلدِّينَارَ ٱلَّذِي لَصِقَ بِٱلْمِكْيَالِ، وَقَصَّتْ عَلَيْهِ مَا حَدَثَ، فَامْتَلَأَتْ نَفْسُ «قَاسِمٍ» غَيْرَةً وَغَيْظًا عَلَى أَخِيهِ «عَلِي بَابَا» وَذَهَبَ إِلَيْهِ مُسْرِعًا لِيَعْرِفَ مِنْهُ حَقِيقَةَ

أَمْرِهِ ، وَكَانَ «عَلِي بَابَا» طَيِّبَ ٱلْقَلْبِ، فَلَمْ يَكْتُمْ عَنْ أَخِيهِ شَيْئًا مِمَّا حَدَثَ، ثُمَّ قَالَ «عَلِي بَابَا» لِأَخِيهِ «قَاسِمٍ» : «وَأَنَا مُسْتَعِدٌّ يَا أَخِي أَنْ أَقْسِمَ هٰذَا ٱلْمَالَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بِالسَّوَاءِ» . فَلَمْ يَقْنَعْ «قَاسِمٌ» بِذَلِكَ ، وَقَالَ لِأَخِيهِ وَهُوَ عَابِسُ ٱلْوَجْهِ : «لَا بُدَّ أَنْ تُعَرِّفَنِي طَرِيقَ هٰذَا ٱلْكَنْزِ ، وَإِلَّا ذَهَبْتُ إِلَى ٱلْقَاضِي وَقَصَصْتُ عَلَيْهِ قِصَّتَكَ لِيَأْخُذَ مَالَكَ قَهْرًا عَنْكَ وَيُنْزِلَ بِكَ أَشَدَّ ٱلْعِقَابِ» . فَقَالَ لَهُ «عَلِي بَابَا» : «أَنَا لَا أَخْشَى ٱلْقَاضِي لِأَنِّي لَمْ أَسْرِقْ هٰذَا ٱلْمَالَ ، وَلَكِنِّي أُحِبُّكَ وَأُخْلِصُ لَكَ وَلَا أَضِنُّ عَلَيْكَ بِمَا تَطْلُبُهُ وَلَوْ أَخَذْتَ مَالِي كُلَّهُ ، فَأَنْتَ أَخِي وَشَقِيقِي ٱلْأَكْبَرُ وَإِذَا شِئْتَ أَرْشَدْتُكَ إِلَى مَكَانِ ٱلْكَنْزِ وَلَكِنِّي أَخْشَى عَلَيْكَ ٱللُّصُوصَ» . فَلَمْ يُبَالِ «قَاسِمٌ» بِالْخَطَرِ . وَلَمْ يَكَدْ يَعْرِفُ طَرِيقَ ٱلْكَنْزِ حَتَّى أَعَدَّ عَشَرَةَ بِغَالٍ ، لِيُحَمِّلَهَا مَا يَخْتَارُهُ مِنَ ٱلنَّفَائِسِ وَٱلْمَالِ

ثُمَّ سَارَ بِهَا حَتَّى وَصَلَ إِلَى كَهْفِ ٱللُّصُوصِ .

٦ — فِي كَهْفِ ٱللُّصُوصِ

ثُمَّ قَالَ « قَاسِمٌ » : « ٱفْتَحْ يَا سِمْسِمُ » . فَانْشَقَّتِ ٱلصَّخْرَةُ وَفُتِحَ بَابُ ٱلْكَهْفِ ، فَدَخَلَ « قَاسِمٌ » . وَهُوَ فَرْحَانُ وَقَالَ: « أَقْفِلْ يَا سِمْسِمُ » فَعَادَتِ ٱلصَّخْرَةُ كَمَا كَانَتْ . وَلَمَّا رَأَى « قَاسِمٌ » مَا يَحْوِيهِ ٱلْكَنْزُ مِنْ نَفَائِسَ وَأَحْجَارٍ كَرِيمَةٍ دَهِشَ ، وَوَقَفَ يَتَأَمَّلُ فِيهَا مُدَّةً طَوِيلَةً مِنْ غَيْرِ أَنْ يُفَكِّرَ فِي عَوْدَةِ ٱللُّصُوصِ . وَمَرَّتْ بِهِ عِدَّةُ سَاعَاتٍ وَهُوَ مُقْبِلٌ عَلَى جَمْعِ مَا يَخْتَارُهُ مِنْ نَفَائِسِ ٱلْكَنْزِ وَذَخَائِرِهِ ، وَأَنْسَاهُ طَمَعُهُ كَلِمَةَ ٱلسِّرِّ ، وَحَاوَلَ جُهْدَهُ

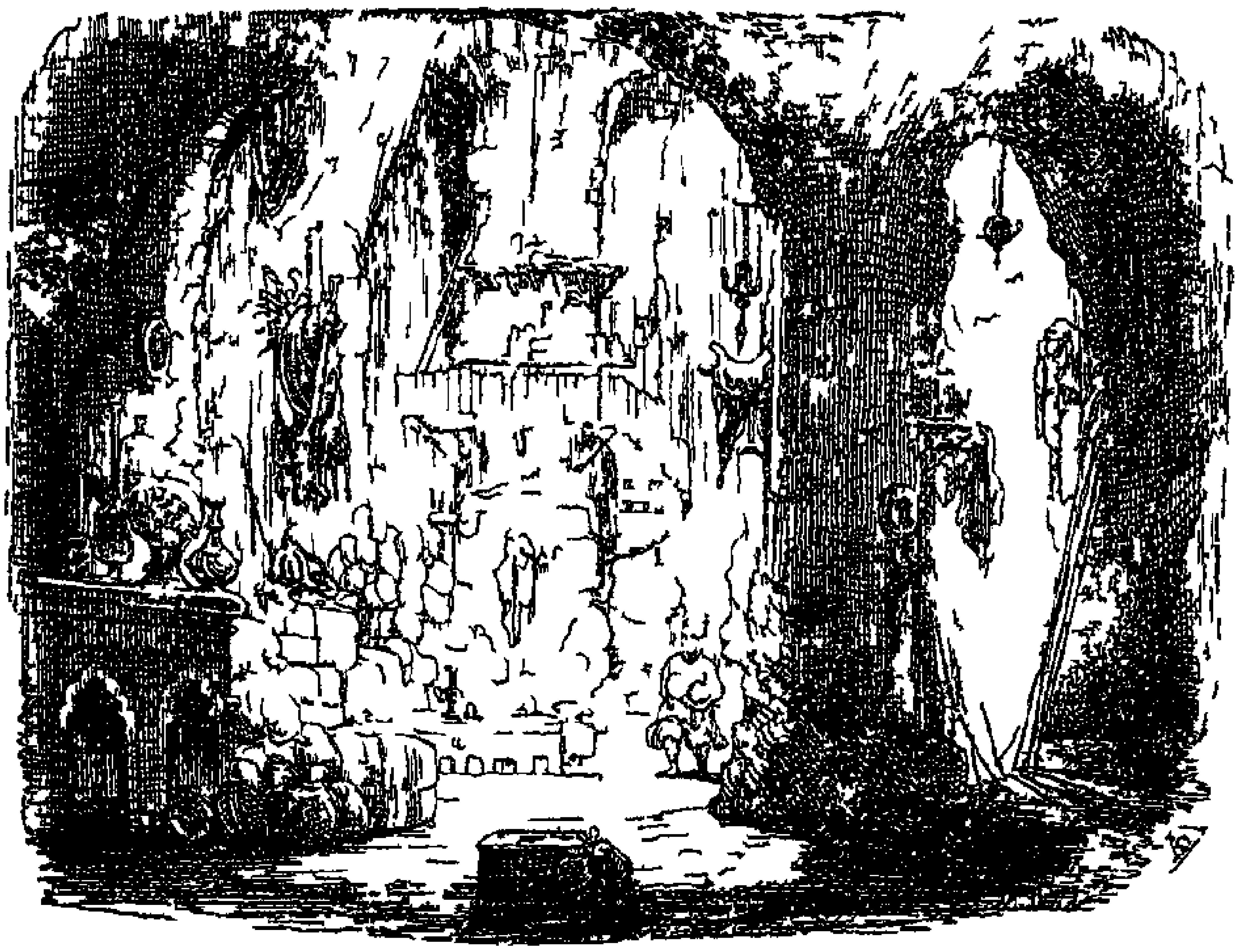

أَنْ يَذْكُرَهَا فَلَمْ يَسْتَطِعْ . وَاشْتَدَّ يَأْسُهُ وَخَافَ عَلَى نَفْسِهِ خَوْفًا شَدِيدًا فَقَالَ — وَهُوَ مُرْتَبِكٌ — : « اِفْتَحْ يَا شَعِيرُ » فَلَمْ يَنْفَتِحِ ٱلْبَابُ. فَزَادَ ٱرْتِبَاكُهُ وَقَالَ: « ٱفْتَحْ يَا حِمَّصُ ، اِفْتَحْ يَا قِرْطِمُ ، اِفْتَحْ يَا قَمْحُ ، اِفْتَحْ يَا عَدَسُ ، اِفْتَحْ يَا فُولُ » ، وَهٰكَذَا ظَلَّ يُرَدِّدُ أَسْمَاءَ ٱلْحُبُوبِ كُلَّهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَذْكُرَ كَلِمَةَ « سِمْسِمٍ » ، فَلَمْ يَنْفَتِحِ ٱلْبَابُ .

وَحِينَئِذٍ أَيْقَنَ « قَاسِمٌ » أَنَّهُ لَا بُدَّ هَالِكٌ ، وَعَرَفَ أَنَّ طَمَعَهُ وَشَرَهَهُ وَتَهَافُتَهُ عَلَى ٱلْمَالِ قَدْ سَاقَتْهُ إِلَى ٱلْمَوْتِ ، فَنَدِمَ عَلَى مُخَاطَرَتِهِ أَشَدَّ ٱلنَّدَمِ .

٧ — مَصْرَعُ قَاسِمٍ

وَبَعْدَ قَلِيلٍ مِنَ ٱلزَّمَنِ جَاءَ ٱللُّصُوصُ ، وَرَأَوْا عَشَرَةَ بِغَالٍ أَمَامَ كَهْفِهِمْ فَدَهِشُوا ، وَخَشِيَ كَبِيرُهُمْ عَلَى ٱلْكَهْفِ ، فَأَسْرَعَ إِلَيْهِ وَقَالَ : « افْتَحْ يَا سِمْسِمُ » فَانْفَتَحَ ٱلْبَابُ ، وَحِينَئِذٍ ذَكَرَ « قَاسِمٌ » كَلِمَةَ ٱلسِّرِّ — وَلٰكِنْ بَعْدَ فَوَاتِ

ٱلْوَقْتِ ـ وَأَسْرَعَ بِالْهُرُوبِ فَلَمْ يَسْتَطِعْ ، وَضَرَبَهُ أَحَدُ ٱللُّصُوصِ بِالسَّيْفِ فَقَتَلَهُ . وَاشْتَدَّ غَيْظُ ٱللُّصُوصِ عَلَيْهِ فَقَطَّعُوا جِسْمَهُ أَرْبَعَةَ أَجْزَاءٍ ، وَوَضَعُوا كُلَّ جُزْءٍ مِنْهُ فِى زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَا ٱلْكَنْزِ ، حَتَّى إِذَا رَآهُ شُرَكَاؤُهُ ـ إِنْ كَانَ لَهُ شُرَكَاءُ ـ خَافُوا وَلَمْ يَجْرُءُوا عَلَى ٱلْعَوْدَةِ إِلَى ٱلْكَهْفِ بَعْدَ ذَلِكَ .

٨ ـ جُثَّةُ قَاسِمٍ

وَلَمَّا جَاءَ ٱللَّيْلُ وَلَمْ يَعُدْ « قَاسِمٌ » إِلَى بَيْتِهِ قَلِقَتْ عَلَيْهِ زَوْجَتُهُ ، وَخَشِيَتْ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَصَابَهُ مَكْرُوهٌ ، فَأَسْرَعَتْ إِلَى « عَلِى بَابَا » وَأَخْبَرَتْهُ أَنَّ زَوْجَهَا لَمْ يَعُدْ إِلَى بَيْتِهِ مُنْذُ خَرَجَ فِى ٱلصَّبَاحِ . فَقَلِقَ « عَلِى بَابَا » عَلَى أَخِيهِ أَيْضًا . وَلَكِنَّهُ لَمْ يُظْهِرْ قَلَقَهُ لِزَوْجِ أَخِيهِ ، فَقَالَ لَهَا : « لَعَلَّهُ فَضَّلَ أَنْ يَبْقَى فِى ٱلْغَابَةِ إِلَى ٱللَّيْلِ حَتَّى لَا يَرَاهُ أَحَدٌ مِنَ ٱلنَّاسِ » . فَاطْمَأَنَّتْ زَوْجُ « قَاسِمٍ » . وَلَكِنَّ

ٱللَّيْلَ ٱنْتَصَفَ وَلَمْ يَعُدْ زَوْجُهَا ، فَامْتَلَأَتْ نَفْسُهَا خَوْفًا عَلَيْهِ، وَذَهَبَتْ إِلَى « عَلِي بَابَا » وَأَخْبَرَتْهُ بِذَلِكَ، فَظَلَّ يُوَاسِيهَا إِلَى ٱلصَّبَاحِ ، ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى ٱلْكَنْزِ ـ وَمَعَهُ حَمِيرُهُ ٱلثَّلَاثَةُ ـ وَلَمَّا دَخَلَ ٱلْكَنْزَ رَأَى جُثَّةَ « قَاسِمٍ » فَتَأَلَّمَ أَشَدَّ ٱلْأَلَمِ ، وَبَكَى عَلَى أَخِيهِ، وَلَكِنَّهُ عَلِمَ أَنَّ ٱلْجَزَعَ لَا فَائِدَةَ مِنْهُ، فَحَمَلَ جُثَّةَ أَخِيهِ عَلَى حِمَارٍ ، وَحَمَّلَ ٱلْحِمَارَيْنِ ٱلْآخَرَيْنِ مَا قَدَرَا عَلَى حَمْلِهِ مِنْ نَفَائِسِ ٱلْكَنْزِ ، وَعَادَ بِهَا إِلَى ٱلْبَيْتِ .

٩ ـ دَفْنُ قَاسِمٍ

وَلَمَّا ذَهَبَ « عَلِي بَابَا » إِلَى بَيْتِ أَخِيهِ ، وَرَأَتْ زَوْجُ أَخِيهِ جُثَّةَ « قَاسِمٍ » ، بَكَتْ مُتَأَلِّمَةً فَهَدَّأَهَا « عَلِي بَابَا » وَوَاسَاهَا مُدَّةً طَوِيلَةً ، ثُمَّ قَالَ لَهَا : لَا فَائِدَةَ مِنَ ٱلْبُكَاءِ ٱلْآنَ ، وَيَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَتَعَاوَنَ عَلَى دَفْنِ « قَاسِمٍ » مِنْ غَيْرِ أَنْ يَعْرِفَ ٱلنَّاسُ مَا حَدَثَ لَهُ حَتَّى لَا يَشِيعَ ٱلْخَبَرُ فَيَصِلَ إِلَى ٱللُّصُوصِ فَيَقْتُلُونَا شَرَّ قِتْلَةٍ . فَقَالَتْ لَهُ : « وَلَكِنْ

كَيْفَ نَدْفِنُهُ وَجُثَّتُهُ مُقَطَّعَةٌ هَكَذَا ؟ » : وَكَانَ فِي بَيْتِ «قَاسِمٍ» خَادِمٌ أَمِينَةٌ ذَكِيَّةٌ ٱسْمُهَا « مَرْجَانَةُ » — وَكَانَتْ تَسْمَعُ مَا يَقُولَانِ — فَقَالَتْ لَهُمَا: «أَنَا أُحْضِرُ لَكُمَا مَنْ يَخِيطُ جُثَّتَهُ .» ثُمَّ ذَهَبَتْ مُسْرِعَةً إِلَى دُكَّانِ خَيَّاطٍ مَاهِرٍ ٱسْمُهُ « بَابَا مُصْطَفَى »

وَأَعْطَتْهُ دِينَارَيْنِ . فَفَرِحَ بِهِمَا وَسَارَ مَعَهَا حَتَّى ٱقْتَرَبَ مِنَ ٱلْبَيْتِ فَوَضَعَتْ مِنْدِيلًا عَلَى عَيْنَيْهِ حَتَّى لَا يَعْرِفَ ٱلْبَيْتَ

ثُمَّ سَارَتْ بِهِ إِلَى ٱلْغُرْفَةِ ٱلَّتِي فِيهَا جُثَّةُ «قَاسِمٍ» وَرَفَعَتْ ٱلْمِنْدِيلَ عَنْ عَيْنَيْهِ حَتَّى خَاطَ ٱلْجُثَّةَ وَأَعَادَهَا كَمَا كَانَتْ ، فَأَعْطَتْهُ دِينَارًا ثَالِثًا فَزَادَ فَرَحُهُ ، ثُمَّ وَضَعَتِ ٱلْمِنْدِيلَ عَلَى

وَأَخَذَتْ مَرْجَانَةُ سِكِّيناً مِنْ وَسَطِهَا بِرَشَاقَةٍ

« انظر صفحة ٢٠ »

عينيه ثانية وعادت به من حيث أتى. ولما رجعت إلى البيت تعاونت مع سيدتها و«على بابا» في دفن «قاسم» من غير أن يفطن أحد إلى ما حدث له. وسكن «على بابا» بيت أخيه منذ ذلك اليوم وتولى تجارته وأعماله.

١٠ — بابا مصطفى واللصوص

ولما عاد اللصوص إلى كهفهم لم يجدوا جثة «قاسم» فيه، فعلموا أن له شركاء، وأرسل شيخ اللصوص أحد أتباعه ليبحث عنهم فذهب اللص

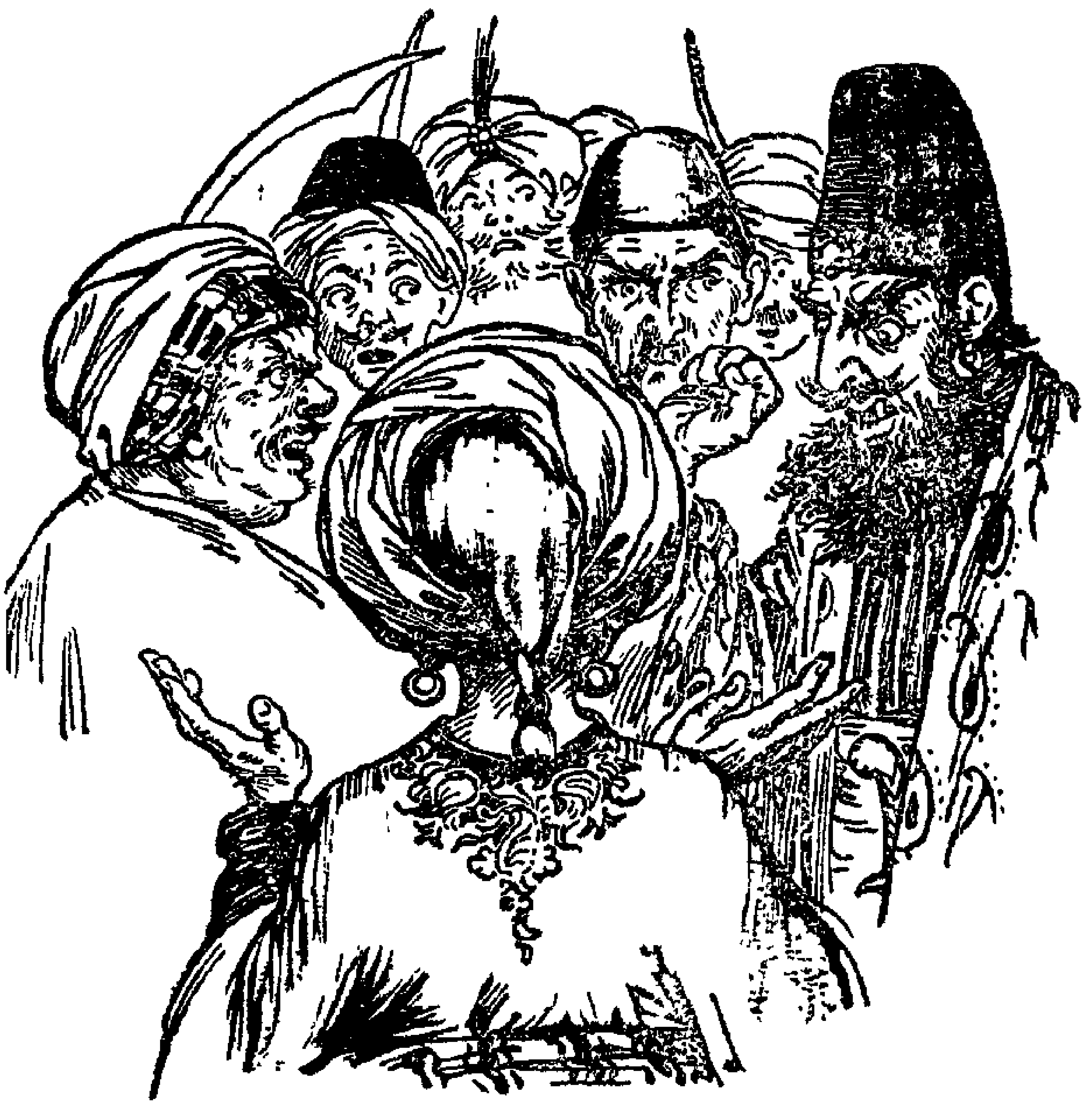

إلى المدينة وبحث طول الليل فلم يهتد إليهم، ولما

جَاءَ وَقتُ ٱلْفَجْرِ رَأى « بَابَا مُصْطَفَى » جَالِسًا فِي دُكَّانِهِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَسَأَلَهُ مُتَعَجِّبًا: « كَيْفَ تَسْتَطِيعُ ٱلْعَمَلَ وَٱلدُّنْيَا لَا تَزَالُ مُظْلِمَةً؟ » فَقَالَ لَهُ مُفْتَخِرًا : « لَقَدْ وَهَبَنِي ٱللهُ بَصَرًا قَوِيًّا جِدًّا ، وَقَدِ ٱسْتَطَعْتُ أَمْسِ أَنْ أَخِيطَ جُثَّةَ رَجُلٍ مُقَطَّعَةً فِي غُرْفَةٍ مُظْلِمَةٍ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَتْعَبَ عَيْنَايَ . » فَٱحْتَالَ عَلَيْهِ ٱللِّصُّ حَتَّى عَرَفَ مِنْهُ قِصَّتَهُ مَعَ «مَرْجَانَةَ» وَأَعْطَاهُ دِينَارًا لِيُرِيَهُ ذَلِكَ ٱلْبَيْتَ ، فَقَالَ لَهُ : « أَنَا لَا أَعْرِفُهُ لِأَنَّ ٱلْفَتَاةَ وَضَعَتْ عَلَى عَيْنَيَّ مِنْدِيلًا حَتَّى لَا أَهْتَدِيَ إِلَيْهِ . » فَقَالَ لَهُ ٱللِّصُّ : «سِرْ مَعِي لَعَلَّنَا نَهْتَدِي إِلَيْهِ . » فَسَارَ مَعَهُ قَلِيلًا ثُمَّ قَالَ لَهُ : « إِلَى هُنَا لَا أَعْرِفُ ٱلطَّرِيقَ . » فَوَضَعَ عَلَى عَيْنَيْهِ مِنْدِيلًا

وَقَالَ لَهُ : « سِرْ مَعِي وَٱذْكُرْ عَدَدَ ٱلْخُطُوَاتِ ٱلَّتِي مَشَيْتَهَا

مَعَ ٱلْفَتَاةِ . » فَسَارَ مَعَهُ « بَابَا مُصْطَفَى » مُدَّةً يَسِيرَةً ثُمَّ وَقَفَ وَقَالَ لَهُ : « هَا هُنَا بَيْتُهَا . » فَخَطَّ ٱللِّصُّ عَلَى ٱلْبَابِ خَطًّا ، وَذَهَبَ إِلَى ٱللُّصُوصِ وَأَخْبَرَهُمْ بِكُلِّ مَا حَدَثَ .

١١ — ذَكَاءُ مَرْجَانَةَ

وَرَأَتْ « مَرْجَانَةُ » مَا خَطَّهُ ٱللِّصُّ عَلَى ٱلْبَابِ فَفَطِنَتْ إِلَى ٱلْحِيلَةِ ، وَخَطَّتْ عَلَى كُلِّ بَابٍ مِنَ ٱلْأَبْوَابِ ٱلَّتِي تُجَاوِرُهُ خَطًّا مِثْلَهُ . وَلَمَّا عَادَ ٱللُّصُوصُ فِي ٱللَّيْلِ ، وَجَدُوا عَلَى كُلِّ بَابٍ خَطًّا . فَعَادَ ٱللُّصُوصُ خَائِبِينَ ، وَغَضِبَ شَيْخُهُمْ عَلَى ذَلِكَ ٱللِّصِّ فَقَتَلَهُ ، وَأَرْسَلَ لِصًّا آخَرَ إِلَى « بَابَا مُصْطَفَى » فَعَمِلَ كَمَا عَمِلَ صَاحِبُهُ وَخَطَّ عَلَى ٱلْبَابِ خَطًّا أَحْمَرَ . فَلَمَّا رَأَتْهُ « مَرْجَانَةُ » ، خَطَّتْ عَلَى كُلِّ بَابٍ خَطًّا أَحْمَرَ . وَلَمَّا جَاءَ ٱللُّصُوصُ لَيْلًا ، ٱخْتَلَطَ ٱلْأَمْرُ عَلَيْهِمْ فَعَادُوا خَائِبِينَ — كَمَا عَادُوا فِي ٱللَّيْلَةِ ٱلسَّابِقَةِ — وَقَتَلَ شَيْخُهُمْ ٱللِّصَّ ٱلثَّانِيَ أَيْضًا ، ثُمَّ ذَهَبَ بِنَفْسِهِ إِلَى « بَابَا مُصْطَفَى » وَعَرَفَ مِنْهُ ٱلْبَيْتَ وَتَثَبَّتَ مِنْهُ حَتَّى لَا يَضِلَّ عَنْهُ إِذَا جَاءَهُ بَعْدَ ذَلِكَ .

١٢ — مَرْجَانَةُ وَٱللُّصُوص

ثُمَّ أَحضَرَ شَيْخُ ٱللُّصُوصِ أَرْبَعِينَ خَابِيَـةً وَمَلأَ خَابِيَتَيْنِ مِنْهَا زَيْتًا ، وَوَضَعَ فِي كُلِّ خَابِيَةٍ مِنَ ٱلْخَوَابِي ٱلْبَاقِيَةِ لِصًّا مِنْ عِصَابَتِهِ ، وَٱتَّفَقُوا عَلَى ٱلِانْتِقَامِ مِنْ أَعْدَائِهِمْ مَتَى رَمَى شَيْخُهُمْ حَجَرًا ثُمَّ نَزَلَ ضَيْفًا فِي بَيْتِ «عَلِي بَابَا» بَعْدَ أَنْ أَوْهَمَهُ أَنَّهُ تَاجِرُ زَيْتٍ وَأَنَّهُ كَانَ يَنْزِلُ كُلَّ عَامٍ ضَيْفًا عِنْدَ أَخِيهِ «قَاسِمٍ» ، وَوَضَعَ ٱلْخَوَابِيَ ٱلْأَرْبَعِينَ فِي فِنَاءِ مَنْزِلِهِ . وَلَمَّا تَعَشَّيَا جَلَسَا يَتَسَامَرَانِ مَعًا ، وَرَأَتْ «مَرْجَانَةُ» — لِحُسْنِ ٱلْحَظِّ — أَنَّ زَيْتَ ٱلْمِصْبَاحِ قَدْ نَفِدَ وَلَمْ تَجِدْ فِي ٱلْبَيْتِ زَيْتًا فَذَهَبَتْ إِلَى إِحْدَى ٱلْخَوَابِي لِتَفْتَحَهَا فَسَمِعَتْ فِيهَا صَوْتًا خَافِتًا ، وَذَهَبَتْ إِلَى ٱلثَّانِيَةِ وَٱلثَّالِثَةِ وَهَكَذَا حَتَّى وَصَلَتْ إِلَى ٱلْخَابِيَتَيْنِ ٱلْأَخِيرَتَيْنِ فَلَمْ تَسْمَعْ فِيهِمَا صَوْتًا فَأَدْرَكَتْ بِذَكَائِهَا حِيلَةَ ٱللُّصُوصِ ، وَمَلَأَتْ وِعَاءً كَبِيرًا بِٱلزَّيْتِ وَوَضَعَتْهُ عَلَى ٱلنَّارِ حَتَّى ٱشْتَدَّ غَلَيَانُهُ ، ثُمَّ فَتَحَتْ كُلَّ خَابِيَةٍ وَصَبَّتْ فِيهَا شَيْئًا مِنَ ٱلزَّيْتِ حَتَّى قَتَلَتِ ٱللُّصُوصَ

جَمِيعًا أَشْنَعَ قِتْلَةٍ. وَلَمَّا ٱنْتَصَفَ ٱللَّيْلُ وَنَامَ «عَلِي بَابَا» رَمَى شَيْخُ ٱللُّصُوصِ حَجَرًا وَثَانِيًا وَثَالِثًا فَلَمْ يَتَحَرَّكْ أَحَدٌ مِنْ رِجَالِهِ فَذَهَبَ إِلَى ٱلْخَوَابِي فَرَآهُمْ مَقْتُولِينَ، فَخَرَجَ كَالْمَجْنُونِ مِنْ شِدَّةِ ٱلْغَضَبِ وَٱلْغَيْظِ، وَلَمَّا أَصْبَحَ ٱلصَّبَاحُ وَعَلِمَ «عَلِي بَابَا» مِنْ «مَرْجَانَةَ» كُلَّ مَا حَدَثَ شَكَرَهَا وَتَعَاوَنَ مَعَهَا عَلَى حَفْرِ ٱلْأَرْضِ وَدَفْنِ ٱللُّصُوصِ حَتَّى لَا يَظْهَرَ لَهُمْ أَثَرٌ

١٣ — مَصْرَعُ شَيْخِ ٱللُّصُوصِ

أَمَّا «شَيْخُ ٱللُّصُوصِ» فَكَانَ يَدْخُلُ ٱلْكَهْفَ كُلَّ يَوْمٍ وَيُنَادِي أَصْحَابَهُ فَلَا يُجِيبُهُ أَحَدٌ، فَيَبْكِي عَلَيْهِمْ وَيَلْطِمُ وَجْهَهُ، وَمَرَّتْ بِهِ عِدَّةُ شُهُورٍ وَهُوَ كَالْمَجْنُونِ مِنْ شِدَّةِ ٱلْحُزْنِ. ثُمَّ رَأَى أَنَّ ٱلْحُزْنَ لَا يَنْفَعُ، فَصَمَّمَ عَلَى ٱلِانْتِقَامِ فَغَيَّرَ زِيَّهُ وَهَيْئَتَهُ، وَفَتَحَ دُكَّانَ تِجَارَةٍ بِٱلْقُرْبِ مِنْ بَيْتِ «عَلِي بَابَا»، وَصَارَ يَتَوَدَّدُ إِلَى وَلَدِ «قَاسِمٍ» وَيُهْدِي إِلَيْهِ أَنْفَسَ ٱلْهَدَايَا، فَدَعَاهُ يَوْمًا إِلَى بَيْتِهِ، وَرَحَّبَ بِهِ «عَلِي بَابَا» لِأَنَّهُ ضَيْفُ ٱبْنِ أَخِيهِ، وَلَكِنْ «مَرْجَانَةُ» ٱلذَّكِيَّةُ ٱرْتَابَتْ

فِيهِ حِينَ رَأَتْ فِي حِزَامِهِ سِكِّينًا كَبِيرَةً ، وَلَمَّا أَنْعَمَتِ النَّظَرَ فِيهِ عَرَفَتْهُ وَأَدْرَكَتْ غَرَضَهُ فَلَبِسَتْ أَفْخَرَ مَا عِنْدَهَا مِنَ الثِّيَابِ وَرَقَصَتْ أَمَامَهُ مُتَظَاهِرَةً بِالْفَرَحِ لِقُدُومِهِ ثُمَّ غَافَلَتْهُ وَأَخَذَتْ سِكِّينًا مِنْ وَسَطِهَا بِرَشَاقَةٍ وَضَرَبَتْهُ بِهَا فِي قَلْبِهِ فَقَتَلَتْهُ لِلْحَالِ. وَغَضِبَ « عَلِي بَابَا » وَابْنُ أَخِيهِ مِمَّا حَدَثَ أَشَدَّ الْغَضَبِ ، فَأَخْبَرَتْهُمَا « مَرْجَانَةُ » بِحَقِيقَةِ الْأَمْرِ فَشَكَرَاهَا أَحْسَنَ الشُّكْرِ. ثُمَّ تَعَاوَنُوا جَمِيعًا عَلَى دَفْنِهِ بِجِوَارِ أَصْحَابِهِ اللُّصُوصِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَفْطِنَ إِلَيْهِمْ أَحَدٌ .

١٤ — خَاتِمَةُ الْقِصَّةِ

وَلَمْ يَنْسَ « عَلِي بَابَا » فَضْلَ « مَرْجَانَةَ » عَلَيْهِ فَزَوَّجَهَا مِنِ ابْنِ أَخِيهِ مُكَافَأَةً لَهَا عَلَى مَعْرُوفِهَا وَذَكَائِهَا .

وَأَصْبَحَ الْكَنْزُ — مُنْذُ ذَلِكَ الْيَوْمِ — مِلْكًا لِعَلِي بَابَا بَعْدَ قَتْلِ اللُّصُوصِ ، فَقَسَمَهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ بِالسَّوِيَّةِ ، وَعَاشُوا جَمِيعًا طُولَ الْحَيَاةِ وَهُمْ عَلَى أَسْعَدِ حَالٍ وَأَهْنَأِ بَالٍ .

انتهت القصة الثالثة

١٩٣٣/٩/٣٠٠٠/٢